وما ترى فيمن تهتاج نفسه لقول الشعر ، فتضيق عليه فنون الشعر إلا أن ينشئه هجاء ، فإذا سأله سائل : لمن ؟ قال : « لم يستحقه أحد بعد ، حتى إذا ما لاحاه أحد ، ذكر اسمه فيه ، ونشره في الناس

ودعبل يعلل هذه الظاهرة في نفسه بأن الهجاء آخذ بطبع الشاعر من المديح وأن الناس له أرهب . وقد قال مثل هذا بشار وقد يكون بشار صادقاً بالقياس لنفسه ، بل هو صادق ما في ذلك شك ، ولكن دعبلاً قد أخطأ في تعليل ظاهرة الهجاء فيه ؛ إنه مسوق إليه بطبيعته ، إنه يفتن فيه ، ويتخذه مجالاً لفنه ، كما يتخذ بعض الشعراء الغزل مجالاً للقريض

وعدا هذه الطبيعة المتمردة الناقمة فيه منذ نشأته الأولى ، فقد كان يرافق الشطار واللصوص ، وإنهم مرة بالقتل

وبقي هذا الخلق ملازماً له كل حياته ، فكان يلاقي قطاع الطرق يؤاكلهم ويؤانسهم ، فلا يؤذونه « ولا هو يتعرض لهم بأذى » قال أحدهم : مازلت أعرف فيه مشية الشطار

هو ناقم ولكنك لاتلمح فيه هذه النقمة إلا هينة لينة ، فلا يشكو الزمن كما يشكوه غيره من كبار الناقمين ، كأنه أعلى من أن يضج بشكوى ...

حملت على زمن ظالم فوف تكافى بشكر زمن

وهو إذ يتهجم على الأحياء ويستفد جهد ثورته ، لا يوازن بين قدره وأقدارهم كما يفعل ابن الرومي في الهجاء ، ولعل مرد هذا إلى أن دعبل لم يكن معجباً بنفسه كما كان ابن الرومي الذي ضعف أدواته الشعر

وإذا كان الهجاء آخذا بطبع الشاعر ، فما باله يكره ملاقاة لخلفاء أمنية كل شاعر ؟ أراد ابن الدبر أن يقدمه للخليفة اعتذر أحد أصدقائه : إن أبا علي موسوم في الهجاء ومُنيته أن يخمل ذكره . فقال دعبل لصديقه : ماعدوت الذي بنفسي

ولسنا نحب أن نختم هذا الفصل دون أن نشير إلى شيء من التسامح الذي تحلى به عصره . أحب أبو مسعد المخزومي أن يوغر عليه صدر المأمون فأنشد هجاءه فيه ، فقال : أجبه ، قال : لو أمرتني أن آتيك بالذي على منكبيه لفعلت . قال : أما هذه فلا ...

إن العصر الحديث لجد محتاج إلى ملوك وأمراء ووزراء يستبقون القتل والسجن لغير رجال الأدب

« شرق الأردن » عبد الحكيم عباس

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

حكمة البشر

ليست الأعالي ما يخيف بل الأعماق ، فعلى الجرف تحدق العين في الهاوية وتمتد اليد نحو الذرى فيقبض الدوار بالإرادتين على القلب

أتعلمون أيها الصحاب ما هي إرادة قلبي المزدوجة ؟ إن الخطر المحدق بي على منحدري إنما هو اتجاه نظري إلى الذروة بينما تتلمس يدي مستنداً في الفضاء . وما أعلق إرادتي إلا على الانسان فتشدني إليه مرهقات القيود لأنني منجذب منه إلى الإنسان المتفوق فإليه تندفع إرادتي الثانية . إنما أنا أحيا بين الناس كالضرير لا يعرف من حوله ، كيلا تفقد يدي ثقتها من الوقوع على مستند مكين

أنا لا أعرفكم ، أيها الناس ، تلك هي ظلمتي أتلفع بها وتعزيتي ألجأ إليها

فأنا جالس أمام الباب متوجهاً إلى الأوغاد صائحاً بهم : إليّ يا من يريد أن يخدعني

إن أول حكمة بشرية أعمل بها هي أن أستسلم لخداع الناس فلا أضطر إلى الوقوف أبداً موقف الحذر لأن في الناس من يخدعون

ولو أنني وقفت هذا الموقف في العالم أكان يتسنى للإنسان أن يثقل منطادي فيمنعه من الانفلات والانطلاق إلى أبعد الآفاق ؟

إن إغفالي للحذر إنما هو عناية تسهر عليّ لا يصالي إلى ما هو مقدور

إذا أنت امتنعت عن الشرب من كل كأس فإنك هالك ظمأ[1] ، فإذا أردت أن تبقى طاهراً بين الناس فعليك أن تتعود الاغتسال بالماء القذر

لكم ناجيت قلبي لأعزيه ، فقلت له : صبراً أيها القلب الهرم ، إنك لم تفلح بهذه النقمة فتنعم بها كأنها نعمة

وهذه حكمتي البشرية الثانية : إنني أداري المغرور بأكثر

(١) أليس هذا معنى قول بشار :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربه

(الرسالة)

مما أدارى الفخور ، لأن الغرور الجريح مبعث كل النائبات ، فى حين أن العزة الجريحة تستنبت جرحها ما هو خير منها

إذا لم يحسن الممثلون لرواية الحياة أدوارهم فيها فخير لك ألا تشهدها ؛ وليس أمهر من أهل الغرور فى التمثيل لأنهم يقومون بأدوارهم وكل إرادتهم متجهة إلى اكتساب رضى المشاهدين وإعجابهم ، وهم لايدخرون وسعاً فى سبيل خلق شخصيتهم وتمثيلها ، لذلك يلذ لى أن أنظر من خلالهم إلى الحياة فهم خير دواء للسوداء . إننى أدارى أهل الغرور لأنهم أساة أحزانى المقيمون الانسان ممثلا أمام عيانى

وفوق ذلك فمن له أن يسير الأعماق فى تواضع الغرور فأنا أريد له الخير وأشفق عليه بسبب اتضاعه ، فهو يريد أن يقتبس منكم ثقته بنفسه متغذياً من نظراتكم ، متسولاً الثناء من تصدية أكفكم . إن المغرور ليصدق أكاذيبكم إذا ما أحسنتم إيرادها عنه ، فما هو إلا حائر يشك بأعماق نفسه فى قيمة نفسه

إذا كانت الفضيلة الحقيقية تجهل ذاتها فالمغرور كذلك لايعرف شيئاً عن تواضعه

أما حكمتى البشرية الثالثة فقائمة على أننى لا أدع لاستحيائكم سبيلا إلى تنفيرى من مشاهدة الأشرار ، فأنا أسر بالنظر إلى ما تخلق حرارة الشمس من عجائب المخلوقات كالثمور وأشجار النخل والأفاعى ذوات الأجراس . ولكم بين الناس مثل هذه المخلوقات العجيبة أفقستها حرارة الشمس أيضاً ، وفى الأشرار أيضاً من البدائع الشىء الكثير ...

إن أوفركم عقلا لا يبلغ فى نظرى منتهى الحكمة ، كذلك لا أرى الشر إلا مبالغاً فى وصفه . ولكم تساءلت مشككا : لماذا لا تزال الأفاعى تطن بأجراسها ؟

إن لكل شىء مستقبله حتى الشرور ، فالظهيرة البالغة التناهى فى إشراقها لم تنكشف للإنسان حتى اليوم . لكم من أمور تعتبر شروراً فى هذا الزمان وهى لاتتجاوز الثلاث عشرة قدماً حجماً ، ولا الثلاثة أشهر بقاء ، وغداً سيولد ماهو أعظم منها . ولا بد من أن تخلق الحياة التنين المتفوق خليقاً بالانسان المتفوق ؛ فان شموساً محرقة ستدخل حرارة الابداع فى الغابات الغضة الرطبة لم تمسسها يد بعد

لا بد من أن تصبح وحوشكم غوراً وعقاربكم تماسيح ، فيجد القناص فى الغاب ما يرضيه

والحق أن فيكم كثيراً من المضحكات يارجال العدل والصلاح . ولشد ما يضحكنى خوفكم ممن دعوتموه إبليساً . لقد بعد المجال بين روحكم وكل عظيم ، فاذا مالاح لكم الانسان المتفوق بصلاحه أورثكم خوفاً ورعباً . فانكم ، أيها الحكماء والعلماء ، ستولون الأدبار إذا ما لفحتكم الحكمة المشعة على الانسان المتفوق فى غبطته وعريه .

لقد وقعت عينى عليكم ، أيها العظماء ، فأدركت هذا السر ، وهأنذا أعلنه لكم ، إنكم ستصفون الانسان المتفوق الذى أنبئكم به بأنه شيطان الشياطين .

أتعبنى هؤلاء العظماء ، وأشدهم إرهاقاً لى أوفرهم عظمة ، فأنا أتوق إلى اجتياز مرتبتهم فأفوتها وأنا أتجه إلى الانسان المتفوق

لقد عرتنى هزة عند ما شاهدت خيار العظماء فى عريهم فشعرت بجناحين استنبتهما ساعداى لأحلق بعيداً عنهم فى آفاق الدهور الآتية . إننى أتوجه إلى الدهور البعيدة ، إلى الظهيرات الغارقة بأنوار لم يحلم بها الفن من قبل ، فهنالك تتجلى الآلهة خجولة من كل ما يقع من حوادث على الأرض .

ليتنى أراكم متنكرين ، أيها الاخوة والأقرباء ، أهل الصلاح والعدل ، فتبدون بحللكم وقد نفخها الغرور ، وليتنى أجلس بينكم متنكراً أنا أيضاً ، كيلا أعرف من أنتم ولا أعرف من أنا ، لأن هذه آخر حكمة لى من حكم البشر .

هكذا تكلم زارا ...

توفيق الحكيم

يوميات نائب فى الأرياف

« هاكم صورتنا فى المرآة
فلنصلح من شأننا قليلا
إن أردنا لكياننا بقاء ! »

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

ويطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

مناجاة . . . !

حبيبي ! إنْ دنا ثغرى إلى خدّيك لهفانا . . .
فلا تغضبْ ! فقد يُغرى الهوى باللثم أحيانا !
وما ذنبي إذا ما كنتُ فى وجدى مِنَ الناسِ ؟!
هو الحبُّ ! وما فى الحبِّ (م) يا فتّانُ من باسِ
فقم نمرح مع الأطيا ر إنَّ الله يرعانا !
ربادِلني — فداك الرُّو ح — أنفاساً بأنفاسِ !

* * *

حبيبي ! نم على كَنَفي لأروى العين مِن حُسْنِكْ !
أسقى رُوحيَ الظمْأى إلى الأنوار مِن دَنِّكْ ! !
أطوي ساعةً همّى وآلامي وأكداري
أحيا بين أحلامى وأنغامى وأشعاري
ترنو ساعةً عينا يَ فى صَمْتٍ إلى عَيْنِكْ !
ترى خاشعٌ يُملِي على أذْنَيْكِ أسْرَارِى !

* * *

بِبي ! هاتِ لي وحدِى رحيق الخلْدِ مِن ثغرِكْ !
عنى أرشف الألحا ن والأشواق مِن شَعرِكْ !!
بدِى نفسِيَ الحيْرى وأروِي قلبيَ الصَّادِيَ
تُتافُ الصَّبابة والهوى مِن نورك الهادِى !
تمتُ الحسْنَ فيكَ وما عَشِقْتُ الحسْنَ فى غيْرِكْ !!
با قم بنا نشدو مع الأطيار فى الوادى !

* * *

عبدْتُ اللهَ فى محرا بِ أشواقي وأشجانِي !
وفيما شاهدَتْ عيْنِي وفيما قال شيطانِى ! !
وفى الأطيار والأنهـا ر والأزهار والعُشْبِ
وفى حِسّى وفى رُوحِي وفى نفسِى وفي قلبى !
وفى الحسْناء أبْصِرُها فأهواها وتهوانى !!
وأنشدها من الأشعا ر ما يوحيه لى حُبِّى !

* * *

حظي من الناس !

لى الله من مستهدف شفَّه السقم فليس له روح يقوم بها جسم
مشت فى حياتى والشباب مصاحبى هموم لها فى محو آثاره همّ
حياة يعاف الهامدون صروفها ويُنكر مسراها به اللوم واللحم
لأجمل منها فى تجهمه البلى وأحلى مذاقاً من لذاذتها السم
نصيبي من دنياى مالا أحبه وحظى من أبنائها الكاشح الفدم
وحولى ممن يظهرون لى الرضا قلوبٌ إذا هبت سخائمها سحم
محضت صحابي الأقربين مودتى وباعد عنى كيد أعدائي السلم
فمالى أصلى الشدّ فى وحدتى وما لقلبى تغشاه الكآبة والغم
ومالاًلى فى الغيب قد نذر وادي وجوههم تندى وأحقادهم تمو
إذا لم يكن غير الرياء خليقة فأجدى لهذا الكون من أهله العقم

* * *

ألا أيها الشاكى الذى ليس ينتهى متى ينجلى عن فجر أيامك الوهم
طويت على يأس شبابك كله ولو شئت لم تيأس ولم يرعك السقم
أتشقى بما قالوا ويؤذيك ما اغتوا وتشفق من عدوانهم كلما هموا ؟
وتجزع إما نال منك معاشر ضئال لهم فى كل مخزية سهم ؟
عزاءك إن ضافت فؤادك غمة فإن سهام البغى ترياقها الحلم
وصبرك للأعداء أنفى لكيدهم وشكواك من ظلم اللئيم هى الظلم

(حمص) رفيق فاضل

وداعاً يا هوَى نفسى عرفتُ الحبَّ والوَجْدَا !
ومَن تامتْهُ غانيةٌ يرى فى غيِّهِ رُشْدَا !
وداعاً ! قد وهبتُ الحبَّ (م) آهاتى وأنفاسي
وأوهامي وأحلامي وتفكيرى وإحْسَاسِى !
فدعنى ! ليس فى دُنْيَا يَ ما يُرْجى وما يُهدا !
فلم يترك ليَ الحبو بُ ما أعطيهِ للنَّاسِ ! !

(اسكندرية) محمود السيد شعبان